فماذا يتوقع منه ، ومن امثاله ، ممن تنقصه حتى الجرأة الادبية للسكوت فقط ، اذا لم يستطع خلاف ذلك ، عندما يفتضح امره ؟ · وماذا يتوقع من الدول الاوروبية ، وهي حصان الرهان الجديد ، اذا صير الى اتخاذ قرار جديد في مجلس الامن ، يبدأ بشيء وينتهي الى اخر ، وهكذا دواليك ؟·

ولو افترضنا جدلا ان القضية طرحت مجددا في مجلس الامن ، فما عسى هذا يتخذ من قرارات ، تختلف نوعيا عن صيغة « مؤتمر جنيف » ، ربما مع بعض التعديلات الاجرائية ، او التغييرات في تركيب الاطراف المشاركة فيه · واذا دخل في المؤتمر بعض الدول الكبرى ، سوى الاتحاد السوفياتي وامريكا ، افلا ينتهي ذلك الى مجلس امن ، ينعقد في جنيف ؟ وما الغرض ؟ وهل يكون مثل هذا المؤتمر قادرا على شيء عدا النقاش والمراوحة في المكان ؟ فلماذا ؟ واذا تم الرجوع الى صيغة جنيف الاصلية ، فما هو موقع مصر فيها ؟ هل تعود لتفاوض على امور قد جرى البت فيها ، بل وتجاوزتها المعاهدات والمواثيق · واذا افترضنا استثناء مصر عقابا لنظامها على سوء فعلته ، فلماذا لا تعود الولايات المتحدة الى تكرار مسلكها السابق ؟

بالامكان فهم المنطق وراء مثل هذا الطرح ، حتى وان لم يتفق المرء معه تماما، اذا جاء بعد سقوط نظام السادات ، وافشال المعاهدة ، وربما خوض معركة جديدة مع العدو ، الذي سيرفض كل حديث عن التسوية عندها ، تكون نتائج تلك المعركة ارضية لقرار جديد ، ولمفاوضات من خلال موازين قوى مختلفة · ولكن على خلفية معاهدة السادات ــ بيغن ، لماذا ؟ لقد كشفت امريكا عما تريد، واكتشف الجميع ماذا تريد اسرائيل · والسؤال : ماذا تريد الاطراف الرافضة للمعاهدة ؟ وهل الذي تريده ، بغض النظر عن معرفة تفاصيله ، يمكن تحقيقه من خلال المفاوضات ، استنادا الى ما خبرناه في السنوات الخمس الاخيرة ؟ وفي تقديري ، الا مجال لبلوغ الحد الادنى المطلوب عربيا ، خاصة بعد المعاهدة ، وفي الاوضاع التي تسود المشرق العربي ، الذي يتحمل بالاساس وزر الصراع · ان ولوج باب مثل المفاوضات السابقة ، لن يؤدي الى افضل من نتائجها ، في احسن الاحوال ، وربما كان العكس هو الاقرب الى الصواب · هذا طبعا اذا فتح مجال لذلك ، وظلت المفاوضات سلمية ، لا يعتورها صدام عسكري او اكثر· ليس هناك مكان لـ « تسوية سلمية عادلة » في المنطقة · وهي حتى تكون عادلة لا يمكن لها ، بدليل التجربة التي مررنا بها ، أن تكون سلمية · والمفاوضات السلمية ، ضمن الظروف المعطاة ، لا تعدو كونها صفقات ، تعقد لحساب البعض ، وبالطبع على حساب البعض الآخر · وما العدالة في ذلك ؟ وعليه فلا بد في تقديري ، ان يحسم القرار العربي رفضه لمثل هذه التسوية ، ليتحرر من ارهابها ، وينطلق الى التصدي للمعاهدة وافشالها ، والى فرض واقع جديد ، يشكل ارضية ملائمة لتسوية مشاكل المنطقة ، ولصالح جميع شعوبها · وهذا ممكن · لكن دون الشهد ابر النحل ·